عزُّ الطاعة

مرض والي المدينة التي يقيم فيها العالم سهل التستري، وحار في أمره الأطباء.. وذات يومٍ أشار عليه مستشاره بأن يستدعي العالم التستري ويطلبَ منه الدعاء عسى الله أنْ يرفعَ عنه هذا البلاء، فاستجاب الوالي لنصيحة مستشاره، وفوراً أمر باستدعاء العالم إلى مجلسه، وعند قدومه قال له الوالي:

ـ أيُّها العالم الجليل؛ لقد رأيتَ ما بي من الوجع والألم، لو تدعو الله لي فيَمُنَّ عليَّ بالشفاء.

هزَّ العالم التستري رأسه بحركةٍ توحي أنَّه لا يمكنه ذلك، وقال:

ـ وهل تتوقَّع أنَّ الله سيستجيب لدعائي والسجن مليءٌ بالأبرياء؟!

فورَ سماع الوالي هذا الكلام أمر بإطلاق سراح جميع

الأبرياء والمظلومين، عندها رفع التستري يديه إلى السماء داعياً متضرِّعاً إلى المولى ﷻ قائلاً:

ـ يا رب؛ كما أذقت والينا العبد الفقير ذلَّ المعصية والمرض أذقْهُ عز الطاعة والشفاء من هذا البلاء.

❁ ❁ ❁

الدنيا دار حكمة وابتلاء، وهناك كثير من الحوادث التي يعيشها الإنسان لا يرينا الله الحكمة منها بشكل واضح، بل يجب علينا نحن أنْ نتفكَّر ونتأمَّل ونعتبر، وذلك بأنْ نزيحَ الغطاء عن أعيننا ونبصر بقلوبنا.

وإذا فهمنا حكمة رب العالمين من هذا الذي نحياه، نسرع بإعلان توبتنا من أخطائنا تجاه الآخرين، ومن تقصيرنا تجاه ربنا ﷻ، وننجو بأنفسنا من سوء الخاتمة ومن عذاب جهنم.

وعند قبول توبتنا، سنذوق حلاوة الطاعة وراحة البال والضمير وسعادة القلب، وهذه المشاعر ستكون بشارةً لنا من حسن الخاتمة ودخول الجنة برحمته تعالى.

يجب علينا أنْ نحمي أنفسنا ونصونها من ذلِّ المعصية وأنْ نرفعها إلى عز الطاعة.